مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية تصدر سنوياً

العدد الثانى

1985

- من قضايا الفكر والعقيدة
- مذاهب بلا إسلام
- معارف إسلامية
- مخطوطات ليبية
- دور الفكر الواقعى فى النهضة الإسلامية

آمد.. آمد

• الاستاذ عبدالسلام ابوسعد •

آمد : بكسر الميم كما ضبطها ياقوت .
وقال الزبيدى فى التاج : نقل شيخنا عن بعض أنه ضبطه بضم الميم . قال : وهو المشهور على الألسنة .

وآمد : لفظة رومية ـ كما يظنها ياقوت ـ وان ذكر لها فى العربية أصلا حسنا ، لأن الامد الغاية ، والمنتهى من الاعمار وفى القرآن الكريم :«فطال عليهم الأمد» (الحديد ١٦).

وقال غيره : انها عربية ، وانها نسبة الى آمد بن البلندى بن مالك بن دعر ، وهو جد قبيلة من العرب يدعون بنى آمد . كانت مواطنهم بين طى . آجا . سلمى والعراق . وكانت طوائف من العرب فى الجاهلية قد نزلت الجزيرة وكانت جماعة منهم من قضاعة .

وآمد : مدينة قديمة حصينة ، تقع على مرتفع بديار بكر ، ودجلة محيطة بأكثره ، مستديرة به كالهلال ، وتعرف ايضا «كردستان» ويسميها الاتراك «آميدة» و «قره آمد» أى آمد السوداء لسواد حجارتها .

افتتحها عياض بن غنم فى خلافة عمر بن الخطاب عام (١٧هـ ـ ٦٣٨م) وذكر ياقوت انها افتتحت سنة عشرين من الهجرة .

سار اليها عياض بعدما افتتح الجزيرة (مابين دجلة والفرات) فنزل عليها ، وقاتله اهلها اولا ، ثم صالحوه على أن يترك لهم هيكلهم وماحوله ، وعلى أن لايحدثوا كنيسة ، وان يعاونوا المسلمين ويرشدوهم ، ويصلحوا الجسور ... فان تركوا شيئاً من ذلك فلا ذمة لهم . ومن آمد سار عياض الى الموصل .

وينسب الى آمد خلق من أهل العلم فى كل فن منهم :

1ـ أبوالقاسم ، الحسن بن بشر الآمدى . فقيه لغوى . أديب . ولد وعاش بالبصرة

درس على الزجاج وابن دريد وغيرهما ، له عدة مصنفات فى نقد الشعر خاصة منها : الموازنة بين البحترى وابى تمام . والمؤتلف والمختلف فى اسماء الشعراء توفى عام (٣٧٠هـ - ٩٨٠م) .

2ـ ابو الحسن ، على بن محمد بن عبدالرحمن البغدادى الحنبلى المعروف بالآمدى فقيه حنبلى ولد ببغداد واشتهر بآمد فنسب اليها . من اثاره : «عمدة الحاضر وكفاية المسافر» فى فروع الفقه الحنبلى ، يقع فى أربعة مجلدات توفى (٤٦٧هـ - ١٠٧٥م) .

3ـ ابو الفضل على بن ابى المظفر يوسف بن احمد بن محمد بن عبدالله بن الحسين بن أحمد بن جعفر الامدى الاصل ، الواسطى المولد والديار . فقيه شافعى ، اشتهر فى المناظرة سمع الحديث من جماعة بواسط وبغداد ، تولى القضاء بواسط سنة (٦٠٤هـ) توفى فى ثانى ربيع الاول سنة (٦٠٨هـ) .

4ـ ابو حامد ، محمد بن حامد ركن الدين السمرقندى : فقيه حنفى ، وصوفى اهم اثاره الاسلامية «مرآة (حياة) المعانى» فى ادراك العلم الانسانى توفى فى جمادى الآخرة سنة (٦١٥هـ سبتمبر ١٢٨١م) .

5ـ أبوالحسن على بن أبى على بن محمد بن سالم الثعلبى سيف الدين الآمدى ، أحد اذكياء العالم : فقيه ، أصولى متكلم منطقى حكيم ولد بآمد سنة (٥٥١هـ - ١١٥٦م) وأقام ببغداد ثم انتقل الى الشام ثم رحل الى الديار المصرية ثم عاد الى الشام .

كان حسن الاخلاق سليم الصدر كثير البكاء رقيق القلب ، واسع العلم ، بارعا فى الجدل . وكان حنبلياً ثم تحول الى مذهب الامام الشافعى ببغداد اقام ببغداد مدة ثم رحل الى الشام فاشتغل بعلوم العقل . ثم انتقل الى الديار المصرية ، فعمل مدرساً بالمدرسة الشافعية الملاصقة لضريح الامام الشافعى ، ثم صار استاذا بالجامع الظاهرى سنة (٥٩٢هـ - ١١٩٥م) فاشتهر فضله ، وذاع صيته - وانتشرت فضائله ، فحمل ذلك بعض الناس على بغضه والكيد له ، فسعوا فيه ، وكتبوا الى المسئولين يتهمونه بالزندقة . وطلبوا من احدهم ان يوقع له معهم . فكتب :

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه : فالقوم اعداء له وخصوم .

وافضل دليل على براءته مما اتهم به شهادة تلميذه «عزالدين بن عبدالسلام» الذى قال :

« لو ورد على الاسلام متزندق يشكك ماتعين لمناظرته غير الآمدى ، لاجتماع اهليه ذلك فيه » وقد اضطر الشيخ الى مغادرة الديار المصرية ليلا هربا من اعدائه وحاسديه ، فعمد الى حماة ووضع نفسه فى خدمة الملك المنصور الايوبى سنة (٦١٥هـ - ١٢١٨م) فلما توفى المنصور دعاه الملك المعظم الى دمشق ، وبوأه كرسى الاساتذة بالمدرسة العزيزية سنة (٦٢٥هـ - ١٢٢٠م) وظل فى هذا المنصب الى أن صرفه عنه الملك الاشرف سنة (٦٢٥هـ - ١٢٢٩م) بسبب تدريسه الفلسفة .

ومن يومئذ لزم الشيخ بيته الى أن لبى نداء ربه فى الثالث من صفر سنة (٦٣١هـ) الموافق نوفمبر (١٢٣٣م) ودفن بتربته بسفح جبل قاسيون بدمشق .

آثاره : زادت تصانيف سيف الدين الآمدى على العشرين مصنفا من أهمها :
١ـ الاحكام فى أصول الاحكام» فى أصول الفقه يقع فى أربعة مجلدات .
٢ـ «منتهى السول ، فى علم الاصول» وهو مختصر لكتاب الاحكام .
٣ـ «أبكار الافكار» فى اصول الدين . مخطوط .
٤ـ «لباب اللباب» فى أصول الدين . مخطوط.
٥ـ على بن أحمد بن يوسف بن الخضر الحنبلى ، زين الدين ، الآمدى ، فقيه ، عارف بتعبير الرؤيا ، استقر ببغداد ، وكف بصره احترف بيع الكتب ، واشتهر باستخدام الحروف البارزة لتعليم العميان القراءة .. وهى محاولة سبقت المحاولات الاوربية فى تعليم العميان ، كطريقة «مون» الانجليزية وطريقة «برايل» الفرنسية بخمسة قرون . من آثاره : «جواهر التبصير فى علم التعبير» وتعاليق فى الفقه .
توفى سنة «٧١٠هـ ـ ١٣١٠م»
وقيل سنة «٧١٤هـ ـ ١٣١٤م» .

المصادر :

١) معجم البلدان ـ ياقوت الحموى ١/ ٦١.
٢) البداية والنهاية ـ ابن كثير ٧/ ٦٦، ٧٦
٣) تاج العروس ـ الزبيدى ٧ / ٣٩١
٤) القاموس الاسلامى ـ احمد عطية الله ١/ ١٧٨
٥) دائرة المعارف ـ البستانى ١/ ١٤٥
٦) دائرة المعارف الاسلامية المترجمة ١/ ١٠٢
٧) معجم المؤلفين ـ كحالة ٧/ ١٥٥، ٢٠٨
٨) كشف الظنون ـ حاجى خليفة ٦/ ١١٦، ٢٤٧
٩) الاعلام ـ الزركلى ٤/ ٣٢٨، ٣٣٢
١٠) طبقات الشافعية ـ السبكى ٥/ ١٢٩
١١) وفيات الاعيان ـ ابن خلكان ٣/ ٢٩٣